

أسئلة في الهواء والخواء

- نسأل:
- ما هو أخطر، الكورونا أو توقّف جيلٍ كاملٍ عن العلم مدة سنة وأكثر وما قد ينتج عنه من أمةٍ بعد سنوات؟
- كم ستبلغ الوفيات الناتجة عن انعدام كفاية من سينالون الشهادات في كافة الاختصاصات وهم لم ينالوا التحصيل العلمي المطلوب لتلك الشهادات؟
- ماذا سنقول لأطفال السنوات الثلاث الأولى الذين تتوقف كل مهاراتهم العلمية والفكرية واللغوية وكل مستقبلهم على سنة الأمية التي مضت وما سيتبعها من تعليم عن بعد سراي في معظم المناطق اللبنانية ولا سيما الريفية منها؟
- المؤسسات الأمنية على أنواعها من جيش ودرك وأجهزة أخرى هي أكبر عامل اختلاط بين الناس لا بل بين كافة المناطق اللبنانية من الشمال إلى الجنوب، فهل نبقى أفرادها في البيوت بسبب ذلك؟ وإذا أوجب المنطق علينا قبول هذا الاستثناء، فماذا عن المدارس والجامعات ونظام التعليم المدمج الذي يحقق التباعد الآمن بين الناس أكثر من تخالطهم الحتمي في المنازل؟
- إلى أي أرقام وإحصائيات يستند المسؤولون في اتخاذ قراراتهم، ولم لا تُنشر هذه الإحصائيات بتفاصيلها ليطمئن كل مواطن إلى صحة تلك القرارات؟
- هل يتقرّر مصير كل القطاعات بما فيها المؤسسات التعليمية والجامعية ومصير جيل كامل على إحصائيات المستشفيات دون دراسة دقيقة لتلك الأرقام ومصادر انتشارها؟
- أهم ما تبدّل في أسلوب التعليم الحديث منع تقويم المعلم أو المعلمة إداء الطالب على الانطباع العام، بل أوجب وجود أسس مفصّلة محددة مكتوبة لوضع علامة الطالب تعرف بالبريم، فهل هناك بريم وإحصائيات مفصّلة عن القطاعات المحددة التي تسبب انتشار الوباء ولا سيما المؤسسات التعليمية ما بعد التعليم المدمج، والتي بررت إقفالها؟
- إذا كانت البنى التحتية في الدول المتطورة تسمح باستعمال التعليم عن بعد بشكل مقبول، فكيف ندّعي نجاح هذا التعليم في بلد يفتقر إلى تلك المقومات؟
- بالأمس ظهرت إحصائيات في بريطانيا بيّنت الانقطاع الكلي لـ ٣٠٪ من الطلاب رغم أفضل البنى التحتية المتوقّرة هناك، بسبب عدم توقّر التكنولوجيا لهؤلاء الطلاب الأكثر فقراً، فهل يستطيع أحد إبلاغنا ما هي نسبة هؤلاء الطلاب في لبنان؟
- بدأت مدرستنا الانتقال إلى تقنيات التعليم الحديث منذ عام ٢٠١٧ وخضع المعلمون إلى دورات عديدة استمرت عدّة أيام منذ عام ٢٠١٨ وبدأنا باستخدام هذه التقنيات منذ ذلك الحين، وقمنا بشراء مئة لوح ذكي لجميع طلاب القسم الداخلي المحتاجين وقدمناها لهم بسعر رمزي يبلغ ٥٪ من قيمتها الحقيقية، ورغم الجهوزية الكاملة التي تتمتع بها فإن

انعدام الانترنت السريع في منطقتنا وضع حدًا كبيرًا لنجاح التعليم عن بعد، لا بل أفشله، فهل نستطيع ادعاء تعليم مستمر في لبنان في هذه الظروف؟

● هل إرسال بعض الصور والواجبات المنزلية بواسطة الوتس أب، الذي يسميه البعض تعليمًا عن بعد، هو حقًا تعليم؟ وهل نستطيع كلبنانيين لدينا أفضل المدارس والجامعات في منطقتنا القبول باعتبار هذا تعليمًا؟

● لقد ارتفعت مناقشات معلمي بريطانيا عند تبليغهم الإحصائيات (عدم متابعة التعليم لـ ٣٠٪ من الطلاب) مطالبين الحكومة البريطانية بإيجاد حلّ سريع. فهل من يسمع لنا عندما نحذر من سراب التعليم عن بعد في لبنان اليوم؟

● لم يتوقّف التعليم خلال أشنع سنوات الحرب، والبعض منّا يذكر شهداء التعليم في لبنان، من الأطفال والمعلمات المحترقة أجسادهم في أتوكار المتحف الذي مثل أبشع صور الحرب، إلى كبار أساتذة الجامعات الذين قتلوا في مكاتبهم، وسحابة المثقفين الذين قتلوا لمجرد انتمائهم لأهل الفكر والثقافة، ولم يتوقّف التعليم. جميعنا اليوم متعلمين حتى الذين يبلغون سن التقاعد، لأن المسؤولين عنّا أدركوا أهمية استمرار التعليم حتى في مواجهة الموت، فماذا سيقول المسؤولون لجيل الكورونا إذا لا سمح الله كان معظمه من الأميين؟

● هل نسبة تخالط الطلاب والمعلمين مع الإقبال في بيوتهم وقراهم ومع عائلاتهم، أقل من نسبة تخالطهم أثناء وجودهم في المدارس والجامعات، أو العكس هو الصحيح؟ وأين الدراسات الحقيقية والأرقام من المدارس والجامعات أثناء التعليم المدمج التي الزمت إقبالها، أم أن قرارات المسؤولين كعلامات المعلمين منذ مئة سنة تستند إلى الانطباع العام؟

● هل يُعقل أن تشمل الخطة الأخيرة للمسؤولين المؤتمنين على لبنان اليوم كل القطاعات بما في ذلك الكازينو والمطاعم والنوادي الليلية، ولا تأتي على ذكر المدارس والجامعات؟

● هل ننكس الأعلام ونعلن وفات وطن العلم، أم ننتفض كعادتنا كلبنانيين حتى على الموت، ونتابع مسيرة العلم، وريادة لبنان ليس فقط بتقديم أفضل التعليم المدرسي والجامعي لمقيميهم من لبنانيين وغير لبنانيين، بل بتصدير أفضل المميّزين بعلمهم واختصاصاتهم إلى أرجاء العالم؟

القس جورج دانيال حداد

خربة قنارف في ٦ شباط ٢٠٢١